المصطلح والمواضعة الاصطلاحية

–دراسة بحثية ترصد تبلور الظاهرة الاصطلاحية عند العرب، معاييرها، وأهم روادها .

Genesis Terminology

Research proposal on the formation of terminology and its cardinal figures among arabs .

د. مُحَمَّد ساكو[1]

Dr. Mohamed Sakou

المركز الجامعي أحمد ابن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر

Ahmed Ibn Yahya Elwancharissi University - Tissemsilt- Algeria

mohamedsakou38@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/08/21 تاريخ القبول: 2020/04/01 تاريخ النشر: 2020/04/16

الملخص:

إن المعرفة والإحاطة بالمصطلح ضرورية في تحصيل العلوم، باعتباره هو الذي يحدد مقصود الباحث أو المتحدث، ومن دون شكّ فإنّ تحديد وضبط المصطلح كأداة إجرائية هو في واقع الحال عمل ضروري في التحصيل المعرفي المتخصص، لايستطيع الباحث أو الدارس الغوص في أي فن من الفنون، دونما إدراك وفهم لمصطلحات ذلك العلم .

وفي هذا الإطار يأتي هذا المقال العلمي ليبحث هذه القضية – وضع المصطلح، أهميته، معاييره– إدراكا منا لأهمية هذا الأمر، وأنه لا وجود لعلم دون مصطلحية – مجموعة مصطلحات–،فباللغة الاصطلاحية وحدها يتحقق التفاهم والاتفاق بين المتخصصين في أي علم من العلوم .

الكلمات المفتاحية: المصطلح، الاصطلاح، التعريفات، المصطلح اللغوي، المصطلح العلمي، مفاتيح العلوم .

Abstract :

Terminology knowledge is a must in the acquisition of science as far as long as it delimits the researcher's intentions. Classifying it as a practical tool is actually an obligation for a regular scientific study no researcher shall explore a particular study with a minor recognition of its terminology.

As long as this matter is concerned, the following essay is discussing terminology genesis, importance and standardization so that to demonstrate the signification of the latter to reinforce harmony among experts .

1– المؤلف المرسل د. مُحَمَّد ساكو mohamedsakou38@gmail.com

Key words : Term , terminology, definitions ,linguistic terminology, scientific terminology, keys of science.

مقدمة:

ظلت عملية الاهتمام والإلمام والمعرفة بالمصطلحات العلمية – اللغوية، والبلاغية، والنقدية – وسيلة مهمة وأداة ضرورية في التحصيل والدراسة العلمية المتوازنة، اعتبارا من أن المعرفة بالمصطلح تشكل المفتاح والأداة التي لا يستطيع أي دارس من دونها الدخول إلى عوالم النصوص، وفهم كنهها ومكنوناتها، وتفكيكشفرتها، فضلا عن تحليلها وإصدار الحكم عليها .

وفي ضوء ذلك يأتي هذا المقال العلمي ليجيب على جملة من الإشكالات المعرفية المتعلقة بالمواضعة الاصطلاحية، ماهيتها، جذورها وامتداداتها، وأهم رواد هذه الصناعة في القديم والحديث ؟ فضلا عن نقاط أخرى نراها ضرورية للبسط والتوضيح خاصة في الوسط الجامعي.

المصطلح والمواضعة الاصطلاحية :

المصطلح لغة التواصل بين المتخصصين في أي علم من العلوم، يمارس سُلطة ذهنية على المشتغل في أي فنّ من فنون المعرفة، ويعد كذلك لغة التفكير العلمي، إذ يعكس مستوى ثقافة الإنسان الفكرية ومدى إدراكه وإلمامه بالثقافات المختلفة، ولذلك تعتبر الإحاطة بالمصطلح العلمي ركيزة ودعامة أساسية في الممارسة العلمية الفعالة ، لأنه ليس هنالك علم بدون مصطلح، فمفاتيح العلوم مصطلحاتها كما يقال: " والتعبير بالاصطلاح قديم، وظهور الاصطلاحات في مختلف الفنون والعلوم أقدم منه، وغلبة التعبير بالمصطلح على الاصطلاح أو الاصطلاحات حديثة، ودراسة الظاهرة الاصطلاحية أو علم المصطلح أحدث منه"[(1)] ، كما يقول الشاهد البوشيخي .

نعم لقد أحس علماء العرب منذ القديم بأهمية المصطلح و ضرورة الاتفاق على مفاهيم واصطلاحات معينة بدقة علمية بالغة، مدركين بذلك العلاقة القوية التي تربط المصطلحات بالعلوم المختلفة، كما يقول الجاحظ(ت255)ﷺ:" لكل صناعة ألفاظ، ومن البديهي ألاّ تفهم آثار أولئك القوم أو تلك الصناعة إلا بمعرفة تلك الألفاظ"[(2)]،ويقول في موضع آخر: " فهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم الذين استنبطوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا لذلك سلفا لكل خلف، وقدوة لكل تابع "[(3)] .

ولاشك فإن الجاحظ يريد بالألفاظ في كلامه هذا – الأسامي والمصطلحات والمفاهيم – وذلك ما تؤكده مقولة الخوارزمي المشهورة:"مفاتيح العلوم مصطلحاتها،ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية"[4]

وتوسّع الاهتمام بالمصطلح ومُواضعته أكثر فأكثر، وزاد الاحتفاء به ومدارسته مع مجيئ قدامة بن جعفر (ت337)هـ، حيث نجد أن هذا العَلَمَ كان من المساهمين الفاعلين في بلورة وضبط المصطلحات خاصة في مجالي النقد والبلاغة، وهاهو ذا يقول: " فإنّي لما كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليه، احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها وقد فعلت ذلك، والأسماء لا منازعة فيها إلا إذا كانت علامات، فإن قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كل من أبى ما وضعته منها ما أحب، فليس ينازع في ذلك"[5].

انطلاقا من هذا الإدراك راح العلماء والنقاد والأدباء العرب يؤلفون الكُتبويضعون القواميس والمعاجم التي تُعنى بالمصطلحات العلمية المختلفة، فتوفر لنا من جهودهم في ذلك كتباً نفيسةً اهتمت بهذا الجانب لعل من أبرزها: كتاب (مفاتيح العلوم)للخوارزمي (ت 387)هـ وكتاب (التعريفات) للشريف الجرجاني (ت 816)هـ، وكتاب (الكليات) لأبي البقاء الكفوي (ت1094)هـ، ومن دون شك فإن أهم كتاب بحث هذا المفهوم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون للتّهانوي (ت1191هـ)، دون أن ننسى جهود علماء آخرين لهم إسهاماتهم في هذا الباب كالرّماني(ت 386)هـ،والمطّرزي .

واتفق العلماء على أنه" لا دلالة للمصطلح إلا داخل عرفه الخاص ولا قيمة له خارجه، لأنه يُصبح حينئذ وحدة من وحدات العرف العام والمفهوم الشائع"[6]، وهذا عين ما أشار إليه التّهانوي حينما قال :" إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدّونة و الفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسّر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا، ولا إلى انفهامهدليلا"[7]

وبذلك نجد أن دلالة المصطلح في الطرح القديم هو في جوهره مواضعة منبثقة عن طائفة متخصصة في صناعة من الصناعات، وفن من فنون المعرفة عن طريق وضع اللفظ بإزاء المعنى"والمواضعة عندهم لا تكون إلا بإجماع، اعتبارا من أن أهل الصناعات و العلوم إذا توصّلوا إلى بعض التصورات كان لزاما عليهم وضع اصطلاحات لها على حد تعبير ابن جني، والذي يمثل لذلك بما نجده من اختراعات النحاة لمفاهيم من الأسماء من مثل : الفاعل، المفعول به، التمييز، الحال، الصفة النعت، فهذه الأسماء في تصور القدماء إنما هي بيانات لفظية تحمل تصورات ومفاهيم خاصة بصناعة من الصناعات" [8] .

ويأتي ضمن هذا السياق ما أبدعه الخليل بن أحمد في لغة العروض من أسماء و مفاهيم كالطويل والبسيط، والمديد، والوافر، والكامل، كما ذكر الأوتاد، والأسباب، والخرم والزحاف[9]،ويذهب في هذا المنحى كلا من الفخر الرازي، و ابن حزم عندما يقول هذا الأخير :"لابد لأهل كل علم،وأهل كل صناعة من ألفاظ يَختصون بها للتعبير عن مُرادهم وليختصروا بها معاني كثيرة "[10].

وعليه فإنه لا يمكن فهم أي حقل من حقول العلم والمعرفة مالم يتم التعرف على مصطلحاته واستعاب مدلولاتها، الأمر الذي جعلهم يمكّنون لظهور المصطلحات، ويعملون على بلورة وضبط المفاهيم خدمة للعلوم والفكر والحياة، لذلك نجد ناقدا مثل أحمد مطلوب يقول:"إنَّ المصطلح مُهم في تحصيل العلوم ،لأنه يحدد قصد الباحث أوالمتحدث، وكان السلف يعنون به كثيرا "[11]، وإن هذا التنبّه من المفكرين العرب القدامى لأهمية المصطلح ساهم بشكل كبير في ضبطه ورسم حدوده كما نتلّمس ذلك مع الجاحظ وهويتحدث عن مصطلحات المتكلمين، أو أحمد بن فارس في تفريقاته بين المفهوم اللغوي، والمفهوم الاصطلاحي للألفاظ .

مفهوم المصطلح لغة و اصطلاحا :

المصطلح لغة:

وفي معجم مقاييس اللغة: الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل علىخلاف الفساد، يقال صلح الشيء يصلح صلاحا، ويقال صلح صلوحا [13]، ويقال صلح الشيء يصلح كما في المنجد – صلح يصلح صلوحا وصلاحية ضد فسد–، و قولهم هذا الأمر يصلح لك، أي يوافقك و يحسن بك [14].

ومن ذلك أيضا قولهم : اصطلح القوم إذا زال ما بينهم من خلاف، وأورد ابن منظور أن الصلاح ضد الفساد، أي اصطلحوا، وصالحوا، واصّلحوا،وتصّالحوا مع تشديد الصاد ثم قلبوا التاء صادا مع إدغامها في الصّاد بمعنى واحد، والمصلحة ضد المفسدة.

وفي أساس البلاغة مادة صلح، يقال صلح فلان بعد الفساد، وصالح العدو إذا وقع بينهما الصلح والمصالحة على كذا، وتصالحا عليه واصطلحا فهم لنا صلح أي مصالحون [16].

وهذا المفهوم هو الوارد في أكثر المعاجم العربية ، وإن الاستقصاء المعجمي لمعاني الجذر اللغوي (ص.ل.ح)، يشير إلى الصلاح والاستقامة، وهو يكشف عما يأتي[17]:

-**الاتفاق والمناسبة:** ذلك لأن المصطلح كظاهرة اجتماعية يشترك فيها جماعة من الناس يجمعهم الاتفاق و الانسجام من أجل جعل اللغة أكثر مناسبة وصلاحية لتحقيق مقاصدهم .

-**التداول** : إذ تمنح المواضعة الاجتماعية والثقافية للمصطلح ، قوة تداولية أشبه ما تكون بعقدقرائي ثقافي يترتب على خطورة استعماله الاعتباطي إرباك هذه القوة وضياع الغاية الأولى التي هي التوصيل والوضوح.

وإلى هذا التوجّه يشير يوسف وغليسي حين يقول: "وقد عرجنا على هذه المادة فما ألفيناها تتجاوز مفاهيم السلم والمصالحة والاتفاق والتعارف والمواضعة،وكل ماهو نقيض الفساد والخلاف، على أن هذه الدلالة سرعان ما تضيق وتتقلص أكثر حين ينحصر المفهوم في الدلالة الاصطلاحية في ميدان معرفي محدّد"[18]

مصطلح أم اصطلاح:

على الرغم من عدم وقوف الباحثين عند أول من استعمل كلمة مصطلح، إلا أن عملية البحث التاريخي تنبئنا بأن لفظة مصطلح متأخرة في التداول والظهور من كلمة اصطلاح،وبالتالي فإن كلمة اصطلاح هي الأقدم والأسبق في الظهور والرواج من لفظة مصطلح[19]، حيث أن كلمة اصطلاح قد استخدمها علماؤنا الأوائلكما نجد ذلك في كتابات الجاحظ، وابن جني (ت 392ﻫ)، وأحمد بن مُحَمَّد الخوارزمي (ت 387ﻫ)، وأحمد بن فارس (ت 395ﻫ)، وننقل في هذا المقام كلاما لابنجني والجاحظ وهم يعبّرون صراحة بكلمة اصطلاح[20].

- يقول ابن جني :" إن اللغة إنما هي تواضع واصطلاح لاوحي وتوقيف"[21]

- ويقول الجاحظ :" هم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا بذلك سلفا لكل خلف،وقدوة لكل تابع"[22]، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدّل على أسبقية الاصطلاح على المصطلح.

وعلى هذا الأساس فإن كلمة مصطلح جاءت متأخرة عن لفظة اصطلاح، اعتبارا من أن لفظة مصطلح لم تتداول إلا في أواخر القرن الثامن الهجري عندما ذكرها – ابن فضل الله العمري(ت 749ﻫ) عنوانا لكتابه –(التعريف بالمصطلح الشريف) –، ثم ذكرها من بعده – الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852ﻫ) في كتابه:(نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)، ومع ظهور مُحَمَّد علي التهانوي تمّ الجمع بين اللفظتين – اصطلاح و مصطلح – حيث جعلهما كلمتين مترادفتين من خلال ما نقرؤه في مقدمة كتابه –(كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم) .

أما في المعاجم القديمة فإن كلمة مصطلح لم تعرف طريقها إلى القواميس العربية إلا في مرحلة متأخرة بفضل الزبيدي (ت 1205ﻫ) صاحب تاج العروس .

وهكذا تتضح لدينا الرؤية ويتسع المدلول وتترادف في المحيط الدلالي للفظة مصطلح مرادفات أخرى من طراز – الحدود – المفاتيح – الأوائل – التعريفات – الكليات –

الأسامي – الألفاظ – الألقاب – المفردات ، وكلها مفردات انحصرت دلالاتها واستعمالها أمام هيمنة كلمتي –(مصطلح ،واصطلاح)[23]

الدلالة المفهومية والاصطلاحية للمصطلح:

من دون شك فإن الباحث في الثقافة العربيةسيجد اهتماما منقطع النظير بهذا الإجراء المعرفي، والذي وصفه الخوارزمي –بمفتاح العلوم –، ووصف في عصرنا هذا بكونه – العتبة لكل علم – على حد تعبير عبد السلام المسدي، وألّف الجرجاني كتابا كاملا شاملا لمعاني الألفاظ والأسامي سمّاه – التعريفات – ولكونه أبدع فيه في التعريف بالمصطلحات لقبه صاحب (الكشاف التهانوي) – بالسيّد السند –، اعتبارا من كونه كما قال :" خيرُ وأفضل من قدّم لنا في تعريفاته الأبعاد المعرفية للألفاظ والمصطلحات "[24]

وحيث من أن المعرفة بالمصطلحات " هي التي تمدُّنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته كما يقول مُحَمَّد مفتاح، وهو الأمر الذي أدى إلى تعدّد وتنوع تعريفات المصطلحات بحسب الحقل المعرفي المعني بالدراسة" [25]، وانطلاقا من ذلك ارتأيت تسجيل التعريفات التالية :

– الاصطلاح هو " اللفظ الذي يصنعه أهل عُرف أواختصاص معيّن، ليدل على معنى معين يتبادر إلى الذهن عند إطلاق تلك اللفظة " [26].

– الاصطلاح "هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما"[27]

– وقيل:" هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل هو لفظ معين بين قوم معينين"[28]

– وقيل:"الاصطلاح إخراج الشيء من المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[29]

– وقيل:"الاصطلاح معناه، اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في ميدان خاص"[30]

وجاء في قاموس المنجد :" الاصطلاح كلمة لها مدلول محدّد من ضمن مبادئ علمية متفق عليها بمعنى هو عرف خاص متفق عليه، لأن لكل علم اصطلاحه الخاص به فنقول : اصطلاح طبي، اصطلاح تقني، اصطلاح فلسفي، اصطلاح لغوي...، فالمصطلحات إذا هي مجموعة معايير مُصطلحُ عليها في علم أو فن معيّن [31]

وعلى ذلك فإن الاصطلاح هو تعيين للحدود ، لأن المصطلح ليس مجرد نحت كلمة أو تحديد لفظ، أو ترجمة مدلول، إنما هو تركيبة معرفية وجمالية وثقافية متشابكة تتناوبها سياقات شتى .[32]

فباللغة الاصطلاحية يتحقق التفاهم والاتفاق بين المتخصصين في أي علم من العلوم، إذ المصطلح هو الذي يعكس وحدة التفكير العلمي في أي تخصص، كما هو الحال

معالمصطلح النحوي، المصطلح الفقهي، المصطلح البلاغي، المصطلح النقدي، المصطلح الفلسفي، المصطلح التاريخي، وهكذا...

وبالجملة فإن المصطلح في التراث العربي الإسلامي، وخاصة عند اللغويين والفقهاءوالأصوليين فإنهم لا يفرقون بين الحد والتعريف، إذ أن كلا منهما إنما يراد به تمّيز المحدود أو المعرّف عن غيره بوصف يخصُّه كما قال الفاكهاني: "اعلم أن الحد والتعريف في عرف النحاة والفقهاء اسمان لمسمى واحد "[33].

وعلى ذلك يمكن القول بأن المصطلح في كل علم "هو النواة المركزية التي يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي ويترسّخ بها الاستقطاب الفكري"[34]

وأحسن ما قيل في تعريف المصطلح :" أنه رمز لغوي وضع بكيفية اعتباطية أو اتفاقية بين فئة من المختصين في حقل معين من حقول العلم والمعرفة لضرورة البحث، وقد يكون هذا الرمز مصطلحا بسيطا مؤلفا من كلمة واحدة،أو مركب من أكثر من كلمة، مع الاحتفاظ دائما بشرط إحالته على مفهوم محدد بشكل دقيق" [35]

وهكذا يتضح لنا بأن المصطلح في حقيقته يعني" الانتقال من مخاطبة العامة إلى مخاطبة الخاصة ومن الثقافة الشعبية إلى تخصص الصفوة كما يقول حسن حنفي، لأن اللغة الاصطلاحية من شأنها أن تفقد فاعليتها التواصلية خارج دائرة أهل الاختصاص، وإذا فالمصطلحات تبقى لغة نخبوية لا مسوّغ لاستعمالها مع عامة الناس الذين لا يستطيعون الاهتداء إليها سبيلا"[36].

ولعل أقرب تمثيل يمكن أن نسوقه في هذا المقام تلك القصة الطريفة التي أوردها أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع و المؤانسة)، مبينا من خلالها وظيفة المصطلح وأهميته بين أهل الاختصاص، فيقول التوحيدي: "وقف أعربي على مجلس الأخفشفسمع كلام أهله في النحو، وما يدخل معه، فحار وعجب وأطرق ووسوس، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس في كلامنا "[37].

نعم تلك كانت حال فصيح أعرابي صدمته لغة الاصطلاح، وأوحشته أن يرى اللغة تتكلم عن اللغة، بعد أن كان يعرف بأن اللغة تتكلم عن الناس والأشياء، وإذا فاللغة الاصطلاحية التي كان يتكلم بها الأخفش في حقل النحو هي التي استوقفت الأعرابي وأدهشته وجعلته يتساءل بمثل هكذا سؤال.

فالمصطلح اعتبارا مما سبق، هو اللفظ الذي يتفق عليه المفكرون، ليدلوا به على شيء محدّد ويميّزوا به معاني الأشياء بعضها عن بعض، وهو علامة وسمة بارزة في لغة المتعلمين، لكونه يعتبر لغة للتفاهم بين المفكرين،ووسيلتهم في التعبير عن الرؤى والأفكار،وقد صدق يوسف وغليسي حين كتب يقول: " لا شك أن المصطلح هو لغة العلم و المعرفة، ولا وجود لعلم دون مصطلحية –مجموعة مصطلحات –، لذلك فقد أحسن علماؤنا القدامى

صنعا حين جعلوا من المصطلحات مفاتيح للعلوم وأوائل الصناعات، ولا عجب بعد ذلك أنه تكون منزلة المصطلح من العلم بمنزلة الجهاز العصبي من الكائن الحي، عليه يقوم وجوده وبه يتيسر بقاؤه، وعليه فمن الصعب أن نتصور علما قائما دون جهاز اصطلاحي"[38]

ومن خلال الدراسة الفاحصة للتعريفات السابقة نجد أنها تتفق في جملتها على أن المصطلح أولا وأخيرا هو رمز لغوي، انتقل من مجاله اللغوي الأول إلى مجال آخر مختص بدلالة جديدة تدل من السياق الذي ورد فيه عن طريق الاصطلاح أو الإجماع أو التداول مع اشتراط المناسبة بين المنقول منه و المنقول إليه، وعلى هذا الأساس فإن المصطلح حتى يأخذ صيغته النهائية يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية [39].

– الاتفاق عليه بين علماء الاختصاص، واختلاف دلالته الاصطلاحية عن الدلالة اللغوية.
– وجود مناسبة ومشابهة بين المدلول الجديد والمدلول اللغوي العام .
– وضوح المعنى ودقّته في إطار التخصص الجديد الموضوع له .

دلالة المصطلح بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى

إذا ما حاولنا البحث عن توظيف المصطلح في الثقافة الغربية فإننا نجد أن الكلمات التي تقابل هذه اللفظة –المصطلح – لها جذر واشتقاق واحد ، ذلك لأننا نجد ما يقابلها في اللغة الفرنسية هو لفظة TERME،وفي اللغة الإنجليزية TERM، وفي اللغة الإسبانية TERMINO، وفي اللغة الإيطالية TERMINE، وهي كلمات ترجع إلى الأصلين اللاتينيTERMA، في اليوناني TERMON أو TERMINUS أوTRMEN كما هو في اللغة اللاتينية، والمعنى أو الدلالة هو الحدّ أو المدى أو النهاية أو الطرف البعيد أو الهدف [40].

وعموما فإن هذا اللفظ في الفكر الغربي تنازعته دلالات مختلفة عقدية وفلسفية وقانونية وهندسية، حيث لا يزال يستعمل في حقل الرياضيات أي الحدّ – حدّ متوالية terme d'une suite– .

وفي القانون المدني بمعنى الأجل، وفي القاموس الاقتصادي بمعنى الأجل المحدد TERME LOAN بمعنى قرض لمدّة محدّدة .[41]

وما يلاحظ في هذا الجانب هو أن كلمة المصطلح في اللغة العربية لا تتطابق مع مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية من حيث الاشتقاق والمعنى، لكن يتطابقان من حيث الوظيفة والدلالة كما يذهب إلى ذلك عبد الملك مرتاض حسب يوسف وغليسي[42]

معايير وضع المصطلح:

من خلال ما سبق توضيحه وتحديده عن ماهية المصطلح، توضّح لدينا بما لا يدع مجالا للشك بأن المصطلح كأداة إجرائية هو في واقع الحال أداة ضرورية للتحصيل المعرفي المتخصص، لا يستطيع الدارس أو الباحث الغوص في أي فن من الفنون دونما إدراك وفهم

لمصطلحات ذلك العلم وهو الأمر الذي جعل النقاد العرب الأوائل من أمثال: الأصمعي، ابن المعتز، الجاحظ، قدامة بن جعفر، يتوقفون عند هذا الملمح، ويسارعون إلى الإحاطة بالمصطلحات التي عرفتها بيئاتهم وزمانهم، بل والعمل على توليد وابتكار مصطلحات جديدة، تنير للدارسين من بعدهم طريق البحث وتهيئ لهم سبل المعرفة، وندلّل لكلامنا هذا بما ننقله عن واحد من العلماء الذين اشتغلوا في هذا المجال- ميدان الاصطلاح - وهو الخوارزمي صاحب كتاب (مفاتيح العلوم)، والذي يقول في مقدمة كتابه :" دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب يكون جامعا لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات مضمنا ما بين كل طبقة من العلوم، المواضعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاضرة- المتوفرة- لعلم اللغة "[43] .

وإن وضع المصطلحات ليس بالأمر الهين اليسير، إنما هو من الصعوبة بمكان، لما يتطلبه من تمكّن وهضم للمادة اللغوية وإحاطة بالتاريخ واضطلاع بالأنشطة العلمية الجديدة والمعاصرة .

وعلى هذا الأساس فإن عملية التوليد الاصطلاحي، بوصفها شكلا من أشكال التنمية اللغوية، عمل يحتاج إلى جملة من الوسائل والآليات رتبها العلماء حسب أهميتها في اللغة العربية، كما ذكر ذلك علي القاسمي وأحمد مطلوب، ونقلها عنهما يوسف وغليسي في كتابه: (إشكالية المصطلح النقدي)،وأشار إلى ذلك أيضاالسعيد بوطاجين في كتابه :(الترجمة والمصطلح - دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح *النقدي)*،*والباحث فريد آمعشو في دراسة له بعنوان (آليات وضع المصطلح في اللغة العربية)*، ودراسات أخرى كثيرة، وعلى ذلك فقد استهدى النقاد القدامبوسائل عديدة لصياغة المصطلح النقدي، وهي وسائل رفدت وطعّمت اللغة العربية بكثير من المصطلحات الجديدة[44].

واتفقت أبحاث الدارسين على أن المصطلح النقدي إنما يصاغ ويتأسس وفقا لمجموعة من المعايير تتمثل فيما يلي[45]: 1- الاشتقاق، 2- المجاز، 3- التعريب، 4- النحت، 5- الترجمة ، 6- التوليد .

أولا: ماذا عن الاشتقاق؟ إن ظاهرة الاشتقاق هي واحدة من أسخى منابع العطاء اللغويورافد من روافد الثراء المعطاء، وأبرز المنابع المتفجرة بكنوز هائلة من ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها .

وإن أهم ما تتميّز به اللغة العربية أنها لغة اشتقاقية تستطيع إثراء نفسها بنفسها بزيادة مفرداتها لتتمكن من قوة التعبير ومواكبة الحداثة، بل إن خصوصية الاشتقاق في العربية تعدّ الوسيلة الأبرز للتنمية اللغوية فيها، فميزة الاشتقاق في العربية قد أكسبها ثروة من الألفاظ لا تتعاند بل تتساند، ولا تتناهى بل تتنامى على مر العصور، مما أكسبها الرحابة والمرونة

والرونق، قال صاحب– لسان العرب –" فكلام العرب وإن اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض"[46] فما هو هذا الاشتقاق إذا؟ وماذا عن دوره في توليد الأفكاروتكاثرها ؟.

– عرفه الجرجاني بقوله :" الاشتقاق نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا، ومغايرتهما في الصيغة"[47]

–وعرفه صاحب فقه اللغة بأنه عبارة "عن توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"[48]

– وقال عنه السيوطي: "هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا وهيئة كضارب من ضرب،وحاذر من حذر وهكذا "[49]

والاشتقاق نوعان أو ضربان كما يراهما ابن جني، صغير أو أصغر،وكبير أو أكبر[50]

. الاشتقاق الأصغر: بأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه.

الاشتقاق الأكبر*: وهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد تجمع التراكيب الستة وما ينصرف من كل واحد منها عليه [51]، ومن أمثلة ذلك (كلم وتقاليبها) (ك. م.ل)، (م .ل. ك)، (م.ك.ل)، (ل.ك.م)، (ل.م.ك)، وكلها تدل على معنى واحد مشترك، هو القوة والشدة.

وهكذا نجد أن الاشتقاق وسيلة فعالة في توليد ألفاظ جديدة تمتاز بالتجديد الثراء والاتساع، ما يمكّن مستعملي اللغة من سد احتياجاتهم في مواجهة المفاهيم المستحدثة وبالاشتقاق ظهرت مصطلحات جديدة من مثل : الرواية ،الراوي، الراوية، الرواة [52]

وعلى العموم فإن الاشتقاق كما ينقل يوسف وغليسي عبارة عن توالد و تكاثر يتم بين الألفاظ بعضها من بعض، ولا يكون ذلك إلا بين الألفاظ ذات الأصل الواحد،ومن ثمة فإن اللغة العربية تتكّل في تكاثرها الجنيني، وتلقيح المفاهيم على الحركة الانفجارية القائمة على آلية الاشتقاق، فالانشقاق هو محركها التكاثري.

ولا يفوتنا في هذا الصدد أن ننقل هذا التعليقالذي ذكره يوسف وغليسي في كتابه، (إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد)حيث يقول:" ثمة إجماع بين علماء العربية على أن الاشتقاق يلعب دورا رئيسيا في تشكيل المصطلح واللغة عموما من خلال الاتكاء على مالا حصر له من صيغ معيارية قابلة للقياس عليها، حتى أنّه يمكن القول بأن لغتنا العربية بهذا التشريع المواكب لوضعيتها صارت لغة حية أبد الدّهر، فلم تزل على

خصوبتها في إخراج لغة من لغة بما يجعلها لغة كل العصور، وفي الآن ذاته تبقى لها بكارتها مااستطعنا أن نحفظ لها تلك الأصول الأولى"[53] .

وازداد الاشتقاق خصوبة وثراء خصوصا في الأزمنة الأخيرة من خلال التفتح اللغوي العربي الحديث، على ثقل أسماء الأعيان والمعربات والأسماءالجامدة، ووضع أسماء قياسية جديدة للمشتقات منها تحت قاعدة – ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب –، اعتبارا من أن الاشتقاق ما هو إلا استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه العملية على حدّ قول إبراهيم أنيس.[54]

ومن الأمثلة التي ساقها علماء اللغة المعاصرين للاشتقاق نذكر مثلا: " تركيب – سلم – الذي تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم، يسلم،سلامة، سالم، وسلمان، وسلمى، ومنه كلمة الضرب التي يخرج منها: الضارب، المضروب، ضرب، ومنه الاستباق من السبق،والاستعجال من العجلة، والخمر من المخامرة"[55].

ثانيا: المجاز: المجاز هو ظاهرة من أهم ظواهر التعبير اللغوي في لغة الحياة اليومية والنصوص الأدبية ذلك لأن المجاز كشف عن عديد الإمكانات التي تحملها اللغة في طبيعتها ومكنّ الإنسان من مزاولة عمليّة خلق لغة داخل اللغة وعلى ذلك فإنّ المجاز عند أهل اللغةمعناه:"استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، أو نقله من دلالته المعجمية الأصلية أو الحقيقية إلى دلالة علمية مجازية اصطلاحية جديدة، على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين، وبذلك تتحول الكلمة من الحقيقة إلى المجاز، وتتحول بذلك من مجرد كلمة إلى مصطلح"[56]، فالمجازإذا هو طريق لتحويل الدلالة، حيث يحمل اللفظ القديمعنى جديدا، نظرا للحاجة إلى ذلك المعنى الجديد،من غير حاجة إلى ابتكار لفظ جديد[57]

وقد تكلم عن المجاز سيبويه فقال :" هو اتفاق اللفظتين والمعنى مختلف"[58]، ويعبّر عنه أيضا بتسمية أخرى هي – الاستعارة –كما تكلم عنه السكاكي في قوله :" هو إخراج اللفظ من معناه اللغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، ذلك لأن الألفاظ محدودة والمعاني متجدّدة، فلا مفرّ من استخدام تلك الألفاظ مرات عديدة ليتمكن صاحب اللغة من التعبير عن كل ما يصادفه من معان مستجدّة." [59] .

وبذلك يصبح المجاز وسيلة مهمة تستعين بها اللغة لكي تطور نفسها بنفسها على حد تعبير عبد السلام المسدي حين يقول:"إن شأن المجاز من اللغة كشأن الدم الحيوي في الكائن الحي، إذ أنه يعمل على تجديدها، وينفخ فيها من روحه، ليبعث فيها الروح من جديد، ويزيدها بذلك حركةًونشاطا"[60]

وعلى العموم، فلقد استفادت اللغة العربية واستفاد معها النقد العربي القديم من آلية المجاز لتثبيت المصطلحات النقدية، ولعل نسبة عالية جدا من الكلمات الاصطلاحية تعود إلى هذه الآلية،والأمر يطال كثيرا من المصطلحات النقدية التي تم تداولها في إطار الممارسة

النقدية العربية القديمة أوكما يذهب إلى ذلك السعيد بوطاجين[61]، ومن أمثلة اللغة المجازية، قول الله تعالى في القرآن الكريم :

.(واسأل القرية التي كنا فيها) يوسف،الآية 82.

.(و ما يهلكنا إلا الدهر ...) الجاثية،الآية 24.

. (واشتعل الرأس شيبا..) مريم، الآية 04 .

ثالثا:التعريب:هذا الفضاء التواصلي هو نشاط إنساني طبيعي يخص حركة التبادل بين اللغاتوالمقصود به" انتقال مجموعة من المصطلحات إلى اللغة العربية انتقالا مقصودا وواعيا، على أن لا تبقى تلك الكلمات المهجّرة إلى اللغة العربية على حالها بل تطوّع على حسب منهج العرب في لغتهموتصاريف كلامهم، ويستخدم التعريب في غياب اللفظ العربي السليم المقنع للمفهوم الجديد وتسمى هذه العملية الاقتراض اللغوي أو الاستعارة اللغوية " [62] .

ولذلك نجد أن اللغة العربية نهلت وأخذت كثيرا من اللغات الأخرى – الهندية، التركية، اليونانية، العبرية، الفارسية، وإذا ما أردنا تحديدا وتعريفا ثابتا لآلية التعريب.فإننا نورد بعضا من التعريفات التي سجلها اللغويّون والمعجميّون من ذلك ما ذكره السيوطي في (المزهر) قائلا:" تعريب الاسم الأجنبي، أن تتفوّه به العرب على منهاجها " [63]

وقيل هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة والمعاني في غير لغتهم بعد كتابتها بالحروف العربية، وإخضاعها لتعديل طفيف وإخراجها على الأوزان العربية، بحيث تصبح مع تقدم الزمن سائغة حلوة الجرس كأنها أصلية مثل كلمة إجاص عن العبرية، وإبريق عن الفارسية[64]

فالمعرّب أو التعريب إذا "هو لفظ استعاره العرب الخلّص في عصر الاحتجاجباللغة من أمة أخرى واستعملوه في لسانهم، ومن الشواهد والأمثلة على الكلمات المعرَّبة – الإبريق – من اللغة الفارسية، أسباط وهم قبائل عبرية، كلمة الرقيم التي هي اللوح من الرومية، والسندس والزنجبيل بالفارسية، الطور بالسريانية، الناموس أي القانون، السّجلجل هو المرآة،القسورة هو الأسد بالحبشية، إلا أنه لا يصار إلى التعريب إلا بشروط حدّدها العلماء منها[65].

1 . عدم وجود مقابل للمفهوم الجديد باللغة العربية .

2 . تعذر الترجمة الدقيقة للاصطلاح الجديد .

3. إخضاع اللفظ لأوزان العربية وصيغها لتوحيد المنطق العربي .

وإن آلية التعريب هي ظاهرة لغوية عالمية لا تكاد تسلم منها لغة من اللغات، وتسمى في الكثير من الحالات" الاقتراض "، حيث تتبادل اللغات الأخذ والعطاء، وقد انشغل اللغويون العرب القدامى بهذه العملية، وبحثوها تحت عنوان –المعرب والدخيل–، وعُدّ من باب

الدخيل، كل كلمة أجنبية دخلت العربية، ولم تندمج في بيئتها، بل ظلت محافظة على خصائصها الصوتية والصرفية، بينما جعلواالمعرّب لكل ما استعملته العرب من الألفاظ التي أصلها غير عربي، ولكنهم كتبوها بحروفهم ووزنوها بأوزانهم، وعاملوها معاملة الكلمة العربية "[66].

وإن طبيعة هذا السياق تفرض علينا الإشارة إلى أن العربية قد اقترضت من لغات الأمم الأخرى كثيرا من الألفاظ العلمية والحضارية، وأقرضتها أضعاف ذلك عددا، " إذ أحصى مُحَمَّد التونجي كما ينقل ذلك يوسف وغليسي مافي العربية من ألفاظ معربة فألفاها تكاد تبلغ قرابة ثلاثة آلاف لفظة فارسية، ومائة ونيف من الحبشية، والرومية، والعبرية، والهندية والآرامية، ولا نستكثر هذا العدد أمام آلاف الألفاظ العربية التي غزت هذه اللغات وغيرها[67]، إلا أن أحمد مطلوب يوجب في حالة اللجوء إلى التعريب مراعاة الشروط التالية[68] :

. أن يكون اللفظ المعرّب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية .

. أن يلائم جرس المعرّب الذّوق العربي السليم.

. أن لا تكون اللفظ المعرّب نافرا عما تألفه اللغة العربية.

ويبقى التعريب وسيلة مهمة، وشر لا بدّ منه في مجال التنمية اللغوية والوضع الاصطلاحي لاستقبال المصطلحات الوافدة من الخارج .

وفي المحصّلةنودّ أن نسجل أن التعريب يعتبر من أهم الوسائل التي يلجأ إليها اللغويون لتكثير اللغة وتطويعها للمصطلحات العلمية الجديدة، وهو أمر يسهم إلى حد بعيد في إغناء اللغة من خارجها .

رابعا : النحت:وهو أيضا من الآليات اللغوية المستعملة في تكثير اللغة وخلق وتطويع المصطلحات، ويسمى أيضا بالاشتقاق الكبار، قال عنه الثعالبي في فقه اللغة "العرب تنحتمن كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار كقولهم رجل عبشمي نسبة إلى عبد شمس "[69]

. ويعرف النحت أيضا بأنه: أخذ كلمة من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو جملة مثل البسملة، والحمدلة.

. ويعرف أيضا بقولهم:" هو استخراج وانتزاع كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر من الاختصار، على أن يكون هناك تآلف وتوافق بين اللفظ المنحوت و المنحوت منه"[70] .

وجعل منه إبراهيم أنيس أحد روافد تنمية اللغة المعاصرة لأنه يساعد على تنمية الألفاظ في اللغة ،ومن أمثلة الكلمات المنحوتة قولهم : البسملة، والحمدلة، والحوقلة، كما في قول عمر بن أبي ربيعة :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتُها..... فيا حبذا هذا الحبيب المبسمل

فهو نحت (بسملت) من قولها (بسم الله)، ومنه أيضا قول الشاعر :

أقول لها ودمع العين جار..... ألم يحزنك حيعلة المنادي

فهذا نحت لعبارة – حي على الصلاة – ، وفي تراثنا العربي صياغات كثيرة للكلمات المنحوتة على شاكلة (حمدل) إذا قال الحمد الله، و (حوقل) إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، و (سبحل) إذا قال (سبحان الله)[71]

وأهم ملاحظة يمكن تسجيلها على النحت أنه يمتاز عن بقية الآليات الأخرى بالاقتصاد اللغوي عن طريق القدرة على تحويل الجمل اللغوية الطويلة إلى مفردات قصيرة،ويبقى النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها العربية قديما، وما زالت في حاجة إليها حديثا، وهو من دون شك صنيع لغوي يحيي اللغة حين يجعلها تعبرّ بالقليل عن الكثير، وتختزل العبارات الكثيرة في اللفظة الواحدة، ومما أوجده وصاغه علماء اللغة والمعاجم العربية من كلمات منحوتة في هذا العصر (الزمكان) الدالة على وحدتي الزمان والمكان، وكلمة(هدبناء) المنحوتة من اجتماع كلمتي الهدم والبناء، وكلمة (الجدلغة) المنحوتة من جدد اللغة، وكذا كلمة (القدليل) المنحوتة من القانون دليل، وقد استثمر في آلية النحت الكثير من النقاد والدارسين العرب، وقدموا لنا جملة من العبارات والكلمات المنحوتة في العصر الحديث كما سبقت الإشارة إلى بعضها نذكر من بينهم [72]

ومع ذلك فقد نبّه اللغويون إلى أن التوسع في النحت من غير داع أمر غير محمود العواقب لا لسبب إلا لتعذر فهمه كما يقول مُحَمَّد عناني .[73]

وهناك من الباحثين المعاصرين من أضاف ضربا آخر من النحت جعلوه تحت مسمّى:النحت الهجائي – (ومعناه تقطيع اللفظة بحروفها)،وهو يقوم على الاكتفاء بالحرف الأول من الكلمة، وينتشر هذا اللون من النحت خاصة في أسماء الشركات النوادي والجمعيات والأحزاب، مثل عبارة (ش.و.ن.ت) أي (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)، وعبارة (ج.ت.و) أي (جبهة التحرير الوطني) وغير ذلك، والاختصار هذا موجود بكثرة في اللغات الأوروبية خاصة [74]

خامسا: الترجمة:هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي.[75]

والترجمة ليست حديثة العهد إنما هي قديمة قدم المجتمعات البشرية حيث كان الإنسان بحاجة إلى التواصل والتفاهم مع الآخر في المعاملات الاجتماعية والتجارية والسياسية، ونظرا للحاجة الملحة احتاج الإنسان إلى الترجمة، باعتبارها جسر للتواصل واللقاء، فكانت الترجمة هي النافذة التي يطل منها الإنسان على ثقافة الشعوب الأخرى .

وعلى العموم فإن الترجمة تعد أيضا من أهم الوسائل والسبل التي تسهم في تلاقح الثقافات وتقارب الرؤى الفكرية بين مختلف الشعوب والأمم[76]

سادسا: التوليد: يقول عبد السلام المسدي:" إن من أهم الآليات التي تفرزها اللغة لسدّ حاجات مستعمليها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة، آلية التوليد التي يصنفها علماء اللسان إلى توليد لفظي وتوليد معنوي، وفي كلتا الحالتين تنبثق دلالة تشق طريقها بين الحقول المترسخّة في مصفوفة الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة حتى تجد مستقرها بين زوايا المنظومة القاموسية" [77].

أما عن مفهوم التوليد فمعناه تولّد ألفاظ اللغة بعضها من بعض، كما يقول السيوطي: " المولد هو ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم " [78]

وإذا فإن التوليد لايقوم على الارتجال والخلق من العدم، إنما تتأسس الدلالة الاصطلاحية الخاصة به من وسائل توليدية معروفة كالاشتقاق، والنحت، والمجاز ...

وبذلك يتأسس التوليد على استخراج صيغة جديدة في ضوء صيغة أخرى حين تتوفر مشابهة بين الكلمتين، ومن الكلمات المولّدة نذكر: المجلة، الجريدة ، الملحمة، البيئة، الدرّاجة، الداهية، وغيرها.[79]

وعلى العموم فإن اللفظ المولّد هو لفظ عربي البناء ، أعطى في اللغة العربية الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه .

أهمية المصطلح في تطوّر العلوم:

شهد القرن الرابع الهجري نهضة علمية في مختلف العلوم والمعارف، خاصة بعد امتزاج الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية الأخرى، يونانية، هندية، فارسية.. إلخ، وهو الأمر الذي جعل العلماء بعد تمكّنهم من هذه الثقافات يتجهون إلى التأليف والتصنيف في مختلف العلوم، وهو ما نتج عنه ظهور مصطلحات جديدة، حيث قام العلماء باستخراج هذه المصطلحات ونسبتها إلى علومها وفنونهاوواضعيها، وذلك في مختلف العلوم اللغوية من نحو ولغة وآداب، أوالعلوم الدينية من فقه وتفسير وحديث، وعلم الكلام، أو في المعارف العلمية كالهندسة، والكيمياء والطب وغير ذلك[80]

وهكذا نرى جهد الأسلاف والمتقدمين في اعتنائهم بالمصطلح حيث راحوا ومنذ البدايات الأولى للحضارة العربية الإسلامية يفتّشون عن حدود الأشياء ورسومها، ويكشفون من خلال ذلك عن اصطلاحات العلوم والفنون، وتحديد مدلولات العبارات العلمية والأدبية وشرحها للدارسين، وتوّجت جهودهم تلك بصياغة المصطلح الفلسفي، والمصطلح الديني،والمصطلح العلمي، والمصطلح الأدبي، اعتقادا منهم بأهمية المصطلح ودوره في تطور العلوم والمعارف، وحتى تكون مسيرة الباحث إثر ذلك على هدى وبصيرة .

ولعلّ العالم الكبير القلقشندي (ت 821ﻫ) كان يدرك ذلك جيدا حين قال :"إن معرفة المصطلح هي اللازم المحتم والمهم المقدم لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه" [81]، وربما استوقف هذا الكلام باحثا كالدكتور – عبد السلام المسدي – فراح يعدّد محاسن المصطلح كما سبق بيان ذلك .

هذا الإدراك الكبير منهم بأهمية المصطلح في تطور العلوم، جعلهم يبادرون إلى تأليف المصنفات ووضع المؤلفات المتخصصة في المجال المصطلحي، ولعل أبرز باكورة الأعمال في هذا المجال كتاب(مفتاح العلوم) للخوارزمي، والذي جمع فيه ما يقارب من ألفين وأربع مائة مصطلح (2400)، والتي اعتمد في إحصائها ورصدها على مجهوده الشخصي من جهة، والنقل عمن سبقه من العلماء كل في مجال اختصاصه[82].

وبذلك يمكن القول بأنه وفضلا عن النهضة العلمية والحركية الثقافية التي شهدها القرن الرابع الهجري في شتى أنواع العلوم، فإن هذا القرن شهد أيضا ظهور الكثير من المؤلفات والمصنفات التي اهتمت باستخراج المصطلحات ونسبتها إلى علومها وفنونها وواضعيها، وكما مرّ معنا مع كتاب –(مفاتيح العلوم) للخوارزمي – ولعله أول كتاب في فنّه اهتم بالتقنين وضبط المصطلح العلمي[83]

كما لا يفوتني في الأخير أن أذكّر في هذا الصدد بالعالم اللغوي الكبير ابن جني (ت 392)ﻫ والذي أبدع وحذق بشكل لافت في مجال المصطلحات اللغوية، وقد بلغت عناية واهتمام ابن جني بالمصطلح اللغوي أن بدأ أبواب كتابه (الخصائص) بقوله – باب الفصل بين الكلام والقول –حيث جعل القول والكلام مصطلحين قد يخلط الناس بينهما، وتكلم أيضا عن المصطلح اللغوي من خلال تعريفه لمصطلح اللغة،ومصطلح النحو، ومصطلح الإعراب، ومصطلح البناء، ومصطلحات الحقيقة والمجاز .

وربما ساعدت العقلية العلمية الرفيعة التي كان يتمتع بها ابن جني لأن يكون واحدا من أعلام العربية، مبرزّا في نحوها وصرفها وأصواتها، فكانت له بذلك اجتهاداته اللغوية الكثيرة، ووضعه وابتكاره للكثير من المصطلحات والمفاهيم اللغوية [84]

الهوامش والإحالات

1 –الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، دار القلم المغرب، ط1، 1413هـ، ص: 53

2 –أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ،القاهرة (ط7، 1998)،ج1، ص: 136

3 – المرجع نفسه، ج1، ص: 139

4–محمّد عزام . المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي . دار الشرق العربي، بيروت لبنان، 2010م، ص: 06.

5– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق : عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، ص: 68 .
6– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، (ط1 ، 2008)الجزائر،ص: 18.
7– مُحَمَّد علي التّهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ج1، ط1، 1996، ص: 01
8– نقلا عن أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1 1989، ج1، ص: 17
9 – الجاحظ،مصدر سابق ،ج 1 ،ص: 140.
10 –ماجدة فاخر المذخوري، إشكالية المصطلح البلاغي دراسة تطبيقية في المصطلح، رسالة ماجستير،العربية السعودية 2004 ، ص: 23
11. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، مرجع سابق، ج1 ، ص: 09
12– مُحَمَّد علي التهانوي ، مصدر سابق، ص 2035.
13 . أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام هارون، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1979 ص: 303 .
14 . صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت لبنان . الطبعة الأولى 2000 ص: 847.
15 . ابن منظور،لسان العرب، تح: مجموعة من الأساتذة منهم عبد الله مُحَمَّد الكلبي، دار المعارف القاهرة مصر، ج28، ص: 2480 .
16 . أبو القاسم جار الله مُحَمَّد الزمخشري، أساس البلاغة ، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العالمية . بيروت لبنان، الجزء الأول . ط1 ، 1998 ص: 554/555.
17 . يوسف وغليسي،المرجع السابق، ص: 26 ، وينظر: مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،العدد (07 . 2011) جامعة بسكرة الجزائر ، ص: 33 .
18. يوسف وغليسي، المرجع السابق ، ص: 22 .
19 . المرجع نفسه ، ص: 24
20 . ينظر صليحة إمدوشن ، توظيف المصطلح التراثي في ترجمة النقد السيميائي، مذكرة ماجستير . جامعة مولود معمري، تيزي وزو 2012، ص: 12.
21. المرجع نفه، ص : 13.
22 . الجاحظ، مصدر سابق، ص: 139
23 . حسين دحو، المصطلح البلاغي في كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع . أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2009 ص: 28 .
24 . من الملفت للانتباه أن جميع المصطلحات وتقييدها في كتب بعينها إنما تم في أكثره على أيد غير عربية ، إلا أن هؤلاء ورغم كونهم ليسوا عربا إلا أنهم ممن ضمتهم الثقافة العربية بالإسلام، فبذلوا جهدا متميزا في رصد المصطلحات كالجرجاني الفارسي، والكفوي التركي، والتهانوي الهندي .
25 – يوسف وغليسي،المرجع السابق ، ص: 25.
26– عبد الرزاق جعنيد،المصطلح النقدي قضايا و إشكالات، دار عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2011 ص:09.
27 – نقلا عن مجلة المخبر . أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد السابع 2011،ص: 167 .
28 . الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4، ص: 852 .
29 – أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، ط2، 1998 بيروت لبنان، ج1، ص: 201 .
30 – يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص:28.
31 . صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق بيروت لبنان الطبعة الأولى 2000 ص: 848 .

32 . عبد القادر عمار، المصطلح النقدي و البلاغي عند ابن أبي الأصبع المصري، رسالة ماجستير، جامعة مؤته ، السعودية،ص: 27.
33 . المرجع نفسه ، ص: 28.
34 – يوسف وغليسي،المرجع السابق ، ص: 24.
35– نقلا عن ماجدة فاخر المذخوري، إشكالية المصطلح البلاغي، دراسة تطبيقية في المصطلح، رسالة ماجستير،الأردن ص: 97 .
36 . نقلا عن يوسف وغليسي،المرجع السابق ص: 42 .
37 . أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة ، شرح وضبط: أحمد أمين، وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة للطباعة والتوزيع، دط،ج1 ص: 139 .
38. يوسف وغليسي،المرجع السابق ، ص: 42.
39. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ص: 18 / كما ينظر: مُحَمَّد عزام، مرجع سابق ، ص: 08.
40. ينظر يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد . ص: 22.
41 . المرجع نفسه، ص: 23.
42 . المرجع نفسه ، ص: 24
43 – مُحَمَّد بن أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1 ، ص: 03 .
44 . يوسف وغليسي، المرجع السابق ، ص: 69
45. عبد القادر عمار،المرجع السابق، ص: 27
46. ابن منظور ، مصدر سابق ، ج 11 ،ص::628 .
47 . الشريف الجرجاني، المصدر السابق ، ص: 43
48 . أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، ص: 271
49 . جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،شرح علي مُحَمَّد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت 1987م، ج1، ص: 346
50 . ابن دريد ، الاشتقاق . تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان، ط1، 1991، ص: 26
* ـ نشير إلى أننا لم نتوسع في التقسيمات التي وضعها اللغويون للاشتقاق من أمثال ابن جني والسيوطي، وتقسيمهم للاشتقاق تارة إلى أصغر و أكبر ، وأخرى إلى أصغر، وأكبر وكبار
51. ابن دريد، المصدر نفسه ، ص: 26 .
52 . يوسف وغليسي ، المرجع السابق، ص: 80 .
53 . المرجع نفسه . ص: 83 .
54 . ينظر حسين دحو ، المرجع السابق ، ص: 33 .
55. أبي بكر مُحَمَّد ابن دريد ، المصدر السابق، ص: 26
56– يوسف وغليسي ،المرجع السابق ، ص: 84 .
57– حسين دحو ،المرجع السابق، ص: 33 .
58– ابتسام محفوظ، مناهج بناء المصطلح في النقد العربي القديم، مرحلة البدايات، جامعة القصيم السعودية، ص: 77 .
59 . نقلا عن: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي، ص: 84 .
60 . السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف الجزائر، ط 1 2009 ص: 33
61. حسين دحو،المرجع السابق ، ص:33.
62. المرجع نفسه، ص: 34 .
63 – جلال الدين السيوطي، مصدر سابق ، ج1، ص: 268.

64. حسن دحو ، المرجع السابق ص: 34 .
65 . نقلا عن يوسف وغليسي،المرجع السابق ، ص: 88/ 89 .
66 . أحمد مطلوب، المرجع السابق ، ص: 21 .
67 يوسف وغليسي، المرجع السابق ، ص: 89 .
68أحمد مطلوب، المرجع السابق ، ص: 22 .
69 . أحمد بن فارس، المصدر السابق ، ج3 ، ص: 328
70 . جلال الدين السيوطي، المصدر السابق ، ج1، ص: 482 .
71 . نقلا عن يوسف وغليسي . إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد . ص: 477.
72 . المرجع نفسه/ ص: 94 .
73 . المرجع نفسه/ ص: 97.
74 . المرجع نفسه/ ص: 98 .
75 – صليحة إمدوشن، مرجع سابق، ص: 20/19.
76. عباس ارحيلة . المصطلح بين الأمس اليوم . من الإنترنت . موقع ناشرون .
77 . عبد الإله النبهان . موقع تخاطب . من الإنترنت .
78 . جلال الدين السيوطي، المرجع السابق ، ص: 234 .
79 . عباس رحيلة . المصطلح بين الأمس و اليوم . موقع ناشرون . من الإنترنت.
80 . مجلة المخبر . أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري . جامعة بسكرة ، ص: 171.
81 . سبقت الإشلرة إلى هذه المقولة لعبد السلام المسدي في بداية هذا القال.
82 . يوسف وغليسي ، المرجع السابق، ص: 21 / 22.
83. محمود عبد الله جفال، المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص، مصدره ودلالته ،الأردن ، ص: 66 .
84 – يوسف وغليسي،المرجع السابق ، ص: 16 وما بعدها .